عوامل ديمومة الاستقرار الاسري في حديث أم زرع

م. م. الاء بشير رشيد*

ملخص البحث

حديث أم زرع الوارد في الصحيحين روته السيدة عائشة رضي الله عنها في جلسة سمر مع النبي ﷺ قصت عليه ما كان من خبر جمع من النسوة من عرب الجاهلية – قيل إنهن من أهل اليمن– قدمت كل واحدةٍ منهن وصفاً موجزاً لزوجها ، وفقاً لمعايشتها له ومن خلال أحواله معها . والشكوى بادية في كلام كثيرات منهن حيث القسوة والعنف وغلظ الطباع وسوء العشرة ، أما الأخريات وجدن في أزواجهن الطيبة والكرم ورعاية الحقوق، والوصف المبرز كان في كلام أم زرع عن طليقها ، والذي اشتهر هذا الحديث في كتب الرواية باسمها ، بَثَّثن ذلك لِبعضهن في كلام بليغ لا يَستجلي الناظرُ في هذا الحديث معناه دون معجم لغوي معين ، والتحليل والاستنباط لمعاني تلك الأوصاف التي عكست طريقة أولئك الأزواج في تعاملهم داخل أُسرهم وكيفية التعاطي مع زوجاتهم ؛ تبين أن لها بالغ الأثر في رسوخ واستقرار العلاقات الأسرية وديمومتها على المدى الطويل ، إن الامان العاطفي والاطمئنان النفسي حاجة فعلية للزوجة وهو المنطلق إلى تحقيق السعادة لها على وجه الخصوص وسعادة الأسرة واستقرارها على العموم .

Abstract

Hadith Umm Zhara’a that have been mentioned in the "Saheehain" which mrs. Aisha,(may god be pleased with her) told the prophet Muhammad (peace be upon him) about a group of Arab woman ,it was said they are from Yemen, each of them gave a description of their husband according to the way they live together and through their treatment of their wives. The complaint is clear in the words of most of them , in terms of cruelty,

* جامعة الموصل / كلية التربية للبنات .

violence and bad temper, while the others found in there husband, kindness, generosity and carrying for rights.

And the silent description was in a hadith of Umm Zhara'a about her divorced man, which this hadith became famous in books of" Rewire" under her name.

Each one of them complained about their husband in a difficult words that cannot be understand without a specific lexicon, and analyzes and guess the meanings of those description that revealed the husband's ways of treatment inside their families and with their wives, it turns that it have a great impact on the stability of family relations on the long term. the emotional safety and psychological comfort are an essential requirements for wife and which is the thing that give her happiness in particular as well as happiness and stability of the family in general.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الأزواج لزوجاته نبينا محمد وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين.

حشو من القول أن نتحدث ونُدلل على أهمية السنة النبوية في كونها المنهل الثاني في التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم ، ومصدر الأحكام والآداب والدعوات لكل الفضائل ، لكننا نصيب الهدف حين نوجه عناية الفهم ونَشرع له باباً ليستنبط الرِكاز المكنون في الروايات والآثار النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة وأتم السلام ، إلى جوانب في توجيه العلاقات البشرية وتقويم المشوه من أشكال الترابط والصلات الزوجية ، من هنا كان لحديث ام زرع نصيب وافرٌ من الأهمية ؛ تلقته الأمة بالقبول، وقد رواه جمع من أعلام الائمة من المحدثين بطرق مختلفة ؛ وله مكانة في نفوسهم وإشادة له في كتبهم التي أفردوا منها شروحا لمفرداته وبيانا لمعانيه واستجلاءً لغريبه منها :

١- بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد ، للقاضي عياض(أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي ت ٥٤٤هـ .

٢- درة الضرع لحديث أم زرع، محمد بن عبد الكريم الرافعي القزويني ت ٥٨٠هـ .

وقد شرحه الإمام ابن حجر العسقلاني بما يقارب الثلاثون صفحة في فتح الباري ، والمتناثر في كتب الشروح على الصحيحين والسنن من الحواشي والتعاليق فوق الحصر.

فهذا الحديث متفردٌ من نوعه ، من أعقد وأغرب الأحاديث في كتب السنة ، جامع لكثير من العجائب ، أبرز لغة التعبير العالية التي كانت سائدةً على ألسنة أولئك النسوة في الجاهلية ، وكشف عن صنوف العلاقات الزوجية ، واختلاف طِباع الرجال فيها ، ليظهر بذلك مدى التأثير المباشر على البناء النفسي والاستقرار العاطفي للأسرة بالعموم ولذات المرأة على وجه الخصوص.

"وورود هذا النص في كتب الصحاح يُثبت بكل قوة تَغلغل الإسلام في حياة الإنسان ، ذائبا في علاقاته الخاصة والعامة ، فهو دين الحياة والعَمار والإعمار، ينفتح على ثقافة الآخر ويتقبلها حتى في حالة خلوها من القيمة التربوية المباشرة ، وليس أدل على ذلك من تناوُل جهابذة الحديث لشرح نص حوى سردا لنسوة جاهليات يتحدثن عن أزواجهن مادحات وذامّات ، بل إن في وصفهن ما يشي بطبيعة العلاقة الخاصة جداً بين الرجل والمرأة في أسلوب أدبي بالغ ذي دلالة إيحائية مكثفة".[1]

ولن نذهب في هذا البحث إلى بيان المعاني القابعة خلف تلك الالفاظ الغريبة فهي مطروحة في معظم شروح المصنفات التي خَرَّجت هذا الحديث ، وكانت أولَ ما انصب عليه اهتمام الدراسات الحديثة مختلفة المقاصد له ، وكأن تحري معاني تلك الألفاظ وبلاغتها قد غطت على تلك القضايا الحيوية التي تحملها ألفاظه ، والتي منها: ما استجليناه من أوصاف وطبائع اولئك الرجال على لسان النسوة ، وكيف برز الاثر العميق لمدى تأثير تلك الطباع على كينونة الأسرة ، أيضاً بيان أبرز صور العلاقات الزوجية وما يكون منها سبباً في استقرار الأسرة المسلمة أو مِعولَ هدم لوجودها.

فمن خلال استنطاق المرويات والأحاديث النبوية وتسخيرها في تشخيص المشكلات الاسرية ، تُرصد الوسائل والسبل ويُكشف عن ما ورائها من الحكم والمقاصد النبوية في ترسيخ العلاقات العائلية الصحيحة فتكون خير معين لتوجيه وتطوير وإصلاح خطابنا التربوي ، لأن شبيهاتها متجددة في كل بيت ومع كل محيط على تلاحق الأزمان واختلاف الأمكنة. كما وهدف البحث أيضاً إلى إبراز محامد السجايا للنبي محمد ﷺ في حديث أم زرع ، وهو الذي كان مثال الزوج الصالح والأُسوة الحسنة في تعامله مع زوجاته التسع ﷺ .

" ولعلَّ هذا الحديثَ فيه إشارةٌ إلى أن هذه الجلسة النسائية كانتْ متنفَّسا رحباً وموثوقًا لهنَّ لبيانِ أحوالهن وبثِّ الشكوى، بينما اغتنم نسوةٌ منهن هذه الجلسة الاجتماعية فرصةً ثمينةً لتعداد محاسنِ أزواجهن بزهوٍ وطيبِ قلبٍ " [٢]

اقتضى البحث بعد أن صدرته بمقدمة إلى تقسيمه لأربعة مباحث ؛ ذكرت في الأول أهم المسائل الحديثية المتعلقة بحديث أم زرع ، بذكر التخريج المجمل للحديث مع إيراد لفظه بتمامه ، واختلاف الأقوال في المرفوع والموقوف من حديث أم زرع ، وجاء المبحث الثاني يستعرض أوصاف الأزواج في الحديث ، ثم المبحث الثالث لبيان التعريف المفاهيمي للاستقرار الأسري، وكشفَ المبحث الرابع عوامل الاستقرار الأسري في الحديث، لتاتي الخاتمة بأهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: أهم المسائل الحديثية المتعلقة في حديث أم زرع :

١-التخريج المجمل للحديث

رُوي حديث أم زرع في طرقه الصحيحة عن هشام بن عروة ، عن أخيه عبد الله بن عروة – وهو المحفوظ كما قال ابن حجر– عن عروة بن الزبير عن السيدة عائشة رضي الله عنهم جميعاً .

فأخرجه البخاري في موضع واحد من صحيحه، كتاب النكاح ، باب: حسن المعاشرة مع الأهل ، برقم ٥١٨٩؛ ومُسلِم في الفضائل ، باب ما جاء في حديث ام زرع (٢٤٤٨)، عَن عَليّ بن حجر وَعَن أَحْمد بن جناب، كِلَاهُمَا عَن عِيسَى بن يُونُس؛[٣] أورده الترمذي في الشمائل؛ باب: ما جاء في كلام رسول الله في السمر (٢٥٤)،[٤] والنسائيُّ في عشرة النساء :باب شكر المرأة لزوجها(٩١٣٨)،[٥] جَمِيعًا عَن عَليّ بن حجر. وأخرجه ابن حبان برقم (٧١٠٤)، وجميعُ رواياته في المصنفات الحديثية وغيرها متقاربة اللفظ بالجملة ،وعلى تفاوت في الزيادات.[٦] .

٢- لفظُ الحديث كما جاء في صحيح البخاري :

قال: "حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ قَالَا أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لَا يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا قَالَتْ الْأُولَى زَوْجِي لَحْمُ جَمَلٍ غَثٍّ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ لَا سَهْلٍ

فَيُرْتَقَى وَلَا سَمِينٍ فَيُنْتَقَلُ قَالَتْ الثَّانِيَةُ زَوْجِي لَا أَبُثُّ خَبَرَهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَذَرَهُ إِنْ أَذْكُرْهُ أَذْكُرْ عُجَرَهُ وَبُجَرَهُ قَالَتْ الثَّالِثَةُ زَوْجِي الْعَشَنَّقُ إِنْ أَنْطِقْ أُطَلَّقْ وَإِنْ أَسْكُتْ أُعَلَّقْ قَالَتْ الرَّابِعَةُ زَوْجِي كَلَيْلِ تِهَامَةَ لَا حَرٌّ وَلَا قُرٌّ وَلَا مَخَافَةَ وَلَا سَآمَةَ قَالَتْ الْخَامِسَةُ زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهِدَ وَإِنْ خَرَجَ أَسِدَ وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ قَالَتْ السَّادِسَةُ زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفَّ وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ وَإِنْ اضْطَجَعَ الْتَفَّ وَلَا يُولِجُ الْكَفَّ لِيَعْلَمَ الْبَثَّ قَالَتْ السَّابِعَةُ زَوْجِي غَيَايَاءُ أَوْ عَيَايَاءُ طَبَاقَاءُ كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ شَجَّكِ أَوْ فَلَّكِ أَوْ جَمَعَ كُلًّا لَكِ قَالَتْ الثَّامِنَةُ زَوْجِي الْمَسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ وَالرِّيحُ رِيحُ زَرْنَبٍ قَالَتْ التَّاسِعَةُ زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ طَوِيلُ النِّجَادِ عَظِيمُ الرَّمَادِ قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنْ النَّادِ قَالَتْ الْعَاشِرَةُ زَوْجِي مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكِ لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ وَإِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ أَيْقَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ قَالَتْ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ زَوْجِي أبو زَرْعٍ وَمَا أبو زَرْعٍ أَنَاسَ مِنْ حُلِيٍّ أُذُنَيَّ وَمَلَأَ مِنْ شَحْمٍ عَضُدَيَّ وَبَجَّحَنِي فَبَجِحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشِقٍّ فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أُقَبَّحُ وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ وَأَشْرَبُ فَأَتَقَنَّحُ أُمُّ أَبِي زَرْعٍ فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ عُكُومُهَا رَدَاحٌ وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ ابْنُ أَبِي زَرْعٍ فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ مَضْجَعُهُ كَمَسَلِّ شَطْبَةٍ وَيُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ طَوْعُ أَبِيهَا وَطَوْعُ أُمِّهَا وَمِلْءُ كِسَائِهَا وَغَيْظُ جَارَتِهَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ لَا تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا وَلَا تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا وَلَا تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا قَالَتْ خَرَجَ أبو زَرْعٍ وَالْأَوْطَابُ تُمْخَضُ فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَيْنِ فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا رَكِبَ شَرِيًّا وَأَخَذَ خَطِّيًّا وَأَرَاحَ عَلَيَّ نَعَمًا ثَرِيًّا وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا وَقَالَ كُلِي أُمَّ زَرْعٍ وَمِيرِي أَهْلَكِ قَالَتْ فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِيهِ مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آنِيَةِ أَبِي زَرْعٍ قَالَتْ عَائِشَةُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ"[٧]

٣-اختلاف الأقوال في رفع الحديث ووقفه

كان لابد من الإشارة إلى اختلاف المصنفين فيما إذا كان الحديث موقوفا كله على كلام السيدة عائشة-رضي الله عنها- ، جعلتْ من تلك القصة التي روتها وسيلةً تستوضح مكانتها في قلب زوجها ﷺ وأثر ذلك على علاقتهما فيما بعد، أم أنه من الكلام النبوي الشريف اختاره ليكون حديث سَمرَه مع زوجه الحبيبة إلى قلبه !

يقول القاضي عياض: " فَروِيَ من غير طَرِيق: عَن عُرْوَة عَن عَائِشَة من قَول سيدنا رسول الله ﷺ كله" ثم قال : "وكذا رفعه آخرون. ولَا خلاف فِي رفع قَوْله: (كنت لك كَأبي زرع لأم زرع) وَإِنَّمَا الْخلاف فِي بَقِيَّته ".[٨]

جاء في السنن الكبرى عند النسائي من طريق عمر بن عبد الله بن عروة عن عائشة قالت: فَخَرتُ بمال أبي في الجاهلية وكان ألف ألف أوقية فقال النبي ﷺ "اسكتي يا عائشة فإني كنت لك كأبي زرع لأم زرع" وقد وقع سببا لهذا الحديث عنده.[٩]

وذهب القرطبي إلى وقفه وجزم بذلك[١٠] وبه قال ابن الجوزي[١١] والخطيب البغدادي.[١٢] ، وأما رواياته في الصحيحين فموقوفة كما ظهر. والذي اختاره الحافظ ابن حجر؛ رفع الحديث جَميعه، أو أن له حكم الرفع؛ من حيث " أَنَّ التّشبيهَ المتّفقَ عَلَى رَفْعِهِ يَقْتَضِي أَن يَكُونَ النَّبِيُّ ﷺ سمعَ القصّة وعرفَها فَأقرَهَا" [١٣]

وهذا الذي ذهب اليه الحافظ ابن حجر بالحجة التي أوردها يجعله الاقرب إلى الصحة في هذه المسألة في أن الحديث كله من رواية السيدة عائشة– رضي الله عنها– الا المتفق على رفعه في آخر الحديث والله أعلم.

المبحث الثاني: أوصاف الازواج في حديث أم زرع :

لقد تَسمى هذا الحديث باسم المرأة التي أكثرت من الثناء على زوجها الاول(أم زرع)، في اجتماع نسوةٍ مجهولات الأعيان بائدات الازمان، لا تدرى من هن في العالم، فكانت أبرز من تكلمت بينهن، وجاءت روايتها مسك الختام في سلم اللاتي رَوينَ ملخص حياتهن الزوجية ، وهي المرأة الأخيرة (الحادية عشرة). وفي هذا الحديث تكشفت لنا سمات واخلاق اثني عشر زوجا لهن[١٤]، كلٌ منهن أفضت إلى صويحباتها ما وجدت في زوجها من أوصاف الأخيار وشيم الأكارم وما يشبهها أو ما هو نظير ذلك من المعايب والمثالب، كله بإطار سردي محكي بعضه أعلى من بعض من حيث البلاغة والملكَة بالتعبير عن المقصود بأدق الألفاظ وأجمع الكلمات، فاشتملت عباراتهن على لفظ رائق ومعنى فائق.

إن ملامح الخير في أولئك الأزواج جاءت مشتركة متقاربة، فنجد بعضهن قد أسرفت في ثنائها على زوجها وعظمت وتفاخرت به حتى لكنها لم تجد له شبيها لوفرة ما يمتلكه من صفات الخير ، والبقية كن من الذامات الشاكيات سوء عشرة أزواجهن ، بين إسراف في الوصف وإيجازٍ يَشي بفداحة المخفي من تلك المساوئ.

ونأتي لنستعرض أولا بعض المحامد لطائفةٍ من أولئك الازواج:

١-كريم الخلق لين الجانب، يتعدى خيره وفضله إلى الاغراب، وخارج محيطه العائلي، جوادا معطاءً، امتلك بها السيادة في قومه وجماع الخير كله ، تجسدت هذه الاوصاف في زوج المرأة التاسعة والعاشرة وصفات الزوج الثاني لأم زرع.[١٥] ، ومن عباراتهن الواصفة لذلك: طويل العماد، عظيم الرماد، قريب البيت من الناد ،له إبل كثيرات المبارك قليلات المسارح، كلي أم زرع وميري أهلك.

٢-الحسن المعشر، المعتدل الحال، سليم الظاهر والباطن. كان هذه من شيم زوج المرأة التاسعة. ووجدتْ الرابعة والثامنة في زوجهما ذلك أيضاً. العبارات: كليل تهامة ، لا حَر ولا قُر، المَس مَس أرنب.

٣- الكريم إلى غير منتهى؛ يبذل ماله لإسعاد أهله وتلبية حوائجهم حتى قبل أن يطلبوها. تحققت في زوجي ام زرع كليهما على تفاوت نسبي بينهما، ومن عبارات الوصف : وَأَعْطَانِي مِنْ كلّ رَائِحَةٍ زَوْجًا ، فلو جمَعْتُ كلَّ شيءٍ أَعطانِيهِ ما بلغَ أَصْغَرَ آنِيَةِ أَبِي زَرعٍ .

٤- المتغافل يغض الطرف عن المعايب، لا يدقق ما فعل أهل بيته بل يسامح ويغضي ولا يبالي فيما ذهب من ماله يسيره أو عظيمه، ولا يسأل عنه لسخاوة نفسه ، تحققت هذه الاوصاف في زوج المرأة الخامسة.[١٦] . وعبارتها : لا يَسأل عما عَهِد.

٥- الهين اللين ، يجعل أهله في سعة من القول والفعل فلا تخاف عقاب ارتكاب خطأ تقع فيه، ولا تنتظر توبيخا على مقالة سوء تصدر منها، فلا أذى ولا مكروه ولا غائلة منتظرة منه، فزَوجه منه في أمن وأمان.[١٧] كذا وصفت المرأة الرابعة زوجها. وعبارتها : لا مَخافةَ ولا سآمة.

٦- المتأنق في هندامه حريص على نظافته وطيب عرقه، وهو زوج المرأة الثامنة يملك رقة القلب تَحصَّل به ثناء الناس عليه[١٨]. المَس مَس أرنب والريح ريح زرنب.

وبالمقابل من تلك الأوصاف، كانت المثالب والعيوب في أزواج بقية النسوة على النحو التالي:

١-البخيل وقليل الخير. كان هذا حال زوج المرأة الاولى التي شبهت زوجها بلحم الجمل الغث أي: الهزيل، والعرب تستقبح هذا اللحم وتستكرهه ، فهو قليل النفع.[١٩]

٢- سيئ العشرة. في الحديث تكلمت أكثر من امرأة بهذا الوصف على الاجمال دلالة على شِكايتها ومعاناتها من زوجها، المرأة الأولى والثالثة. ومن عبارات الوصف: لَا سَهلٍ فيُرتَقَى ولا سمِينٍ فيُنتَقَل، إن أنطق أُطلق وإن أسكت أُعلق.

٣- المتعالي، الذي يسمو بنفسه فوق موضعها ترفعاً وتكبراً، فجمع إلى قلة الخير التكبر. كان في زوج المرأة الاولى فجمع سوء الخَلق والخُلق.[٢٠]

٤-لا ينسب لنفسه الخطأ ولا ترى زوجه الامان معه: فالمرأة الثالثة عابت على زوجها انها على تخوف منه ووجل دائم. فان ذكرت له عيوبه ونصحته ليسير إلى الأفضل معها وولدها خافت من طلاقه لها ومفارقته لها.

٥- المتهاون تجاه مسؤولياته الزوجية والعائلية .

فذكرت المرأة السادسة أوصاف زوجها الساهي الغافل عن وظيفته في بيته لا يبغي إلا ما يشبع بطنه ويريح بدنه من النوم، فإنه لا يُبقي فيما يأكل ويشرب ولا يذر، نابذا زوجته وعائلته فلا يسال عن بثهم أو حزنهم، وعن صغائر حوائجهم فضلاً عن عظيمها.[٢١] إن أكَل لَفَّ وإن شَرِب اشْتَفَّ وإن اضطجَعَ الْتَفَّ ولَا يُولِجُ الْكَفَّ لِيعلَمَ الْبَثّ. وهذه الخصلة السيئة عانت منها المرأة الثالثة مع زوجها أيضاً.

٦-كثير المعايب المتناهي في الحمق .

تمثل في زوج المرأة الثانية حين قالت: زوجي لا أبث خبره، إن أذكره؛ أذكر عجره وبجره. فلا تعلم ما تذكر من معايبه وما تذر، فهو متعقد النفس عن المكارم ولعله مستور الظاهر، سيئ الباطن.[٢٢]

وفي زوج المرأة السابعة مثل ذلك، يحمل جميع النقائص والعيوب مع الاهل على حد وصفها. العياياء الطباقاء.

٧- المتسلط المتجبر بالتعدي والضرب والأذى الجسدي، وتلك من أوصاف زوج السابعة يبطش ويضرب ويشج ولا يرحم حتى حين الممازحة أو الحديث. [٢٣] دون بقية المعايب التي يحملها . فوصفته بالعبارة: كلُ داءٍ له داء شَجلِكِ أو فَلكِ أو جمعَ كُلاً لك.

من خلال ما استعرضناه آنفاً وبمقارنة حجم الكيفية لما عليه المرأة في صدر الاسلام من كفالة حقها في إبداء الشكوى والتظلم عند ولي الامر وبالأخص إذا ما كان الزوج مصدر الإساءة وايقاع الظلم؛ يفسر لنا كيف امتلكتْ تلك الصحابية خولة بنت ثعلبة- رضي الله عنها- القدر الكافي من الجرأة في تقديم شكواها في زوجها إلى نبي الرحمة عليه الصلاة السلام وهي تجادل وتجادل عن نفسها كي تجدَ ما يُعيد لها حقوقها ويُبقي على كرامتها. فنزلت سورة المجادلة " تعيد الأمن إلى نفس تلك المرأة التي ظاهرها زوجها (نوع من الطلاق كان معروفاً في الجاهلية)[٢٤] فتعيد بذلك الحياة إلى أسرة كاد يتقوض بنيانها".[٢٥] فانزل الله بحقها شرعا يفصل الأمر لصالحها في آياتٍ بينات تتلى إلى يوم القيامة.[٢٦]

المبحث الثالث: التعريف المفاهيمي للاستقرار الاسري :

إن تحقيق التكامل الانساني قائمُ على التقاء رجلٍ وامرأةٍ برباطٍ وثيقٍ على بساط الزوجية، وتشكيل كينونةٍ أُسرية تلبي الرغبات الفطرية والنفسية في حفظ النوع وامتداد النسب، فتتولد بمرور الوقت تلك الصحبة التامة من جميع الوجوه، صحبة يطمئن فيها أحدهما للآخر، ويجد معه الألفة والمودة [٢٧] فتتحقق المعاشرة بالمعروف كما أُصطلح عليها شرعاً وعرفاً؛ تارة بالفضْل والإحسان قولاً وفِعلاً وخلقًا؛ وأخرى بالصبر والمصابرة في حال كُرهِه لها وحثِّه على إمْساكها وألا يُطلِّقها أو يُضارها ما دامَتْ راضيةً بما يُؤدِّيه لها من حُقوقٍ، كما أن الزوجة مطالَبةٌ هي أيضاً بالصبر والرضا؛ حتى لو كان في ذلك شيءٌ من التَّعب والمشقَّة.[٢٨]

يقول تعالى :﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾[٢٩] وفي الحقيقة هي أنْ يُعامل كلٌّ من الزوجين صاحبَه بما يحبُّ هو أنْ يُعامَل به، وأنْ يرضى به ويقبَله ولا ينكره، وأنْ يُؤدِّي كلٌّ واحدٍ منهما ذلك برضا وطَلاقة وَجْهٍ.

من هنا يمكن تعريف الاستقرار الاسري: بأنه "بناء لعلاقة اسرية تقوم على التوازن والتكامل بين أفراد الأسرة الواحدة. ويحتاج إلى الزمن والجهد والتعاون حتى يتصف هذا الاستقرار بالديمومة".[٣٠]

وهنا لابد من الاشارة إلى مسألتين:

الأولى: أن هذا الاستقرار نسبي من أسرة إلى أخرى وكما يشهد واقع حال المجتمعات في كل زمن، فلا ينبغي السعي لتطبيق صورته بالطريقة المثلى، ولا يلزم أنْ تجتمع كلُّ المقاصد المنشودة لأجل ذلك، فالكمال عزيز والحفاظ على عرى الحياة الزوجية من الانفصام أولوية شرعية، حتى لو كَدَّر صفوها إخلال ببعض الواجبات.

الثانية: عقبات كثيرة تعترض استقرار الأسرة، ويشترك في تكوينها أطراف وعناصر مختلفة منها: الرجل، المرأة، ويظل العبء الأكبر في بقاء وديمومة الاستقرار العائلي يقع على كاهل الرجل؛ كونه القيِّم على مصالح تلك الأسرة وراعيها.

المبحث الرابع: عوامل الاستقرار الأسري في الحديث :

لعل أهم ما تريده المرأة من زوجها في أجيال النساء والرجال من مبدأ الخليقة إلى يوم الناس هذا؛ أموراً ثلاثة : الاهتمام والحب والتعظيم.[٣١] أو كما عُبر عنها بالاحتواء[٣٢]، فتتفرع منه الكثير من الأوتاد التي تتكأ عليها سعادة الأسرة واستقرارها.

فأبرز هذه الأسس التي تجلَّت في ديمومة استقرار تلك الأسر في حديث أم زرع :

الأمن النفسي والاطمئنان العاطفي الذي تحقق عند بعض النسوة ولم يتحقق في بقيتهن. والغالب من أولئك النسوةِ تحدّثن عن تجارب زوجية ناجحة، كان نجاحها قائمٌ على مبدأ التفاهم بين الأزواج، وحسن التواصل بينهما، ولن تتحقق صورته إلا بالاحترام المتبادل من الطرفين، لهذا نجد أن الحالات الزوجية الفاشلة الواردة في حديث أم زرع تعاني بشكل حاد من غياب الاحترام والتعامل الإنساني مع

المرأة والنظر إليها شريك مؤسس تنهض به الأسرة وتستمر، فرأينا تولد النفور الجنسي، وعدم التوافق الفكري، والاعتداء البدني، آثاراً ناتجة عن غياب الاحترام.

حديث الرابعة والخامسة والثامنة والتاسعة والعاشرة من أولئك النسوة ؛ كان حديثَ من امتلكت غِمار السعادة مع زوجها، وهناء العيش في أسرة مستقرة متزنة، كان لجملة من الأخلاقيات الحسنة .

فالكرم والجود والسخاء والتوسعة دون قيود صفاتٌ آسرةٌ لقلب أي إنسان، فكيف بقلب الزوجة.

والتسامح والتغافل والتغاضي تكرماً عن سفاسف الأمور. يضرب أوتاداً عميقة الغرز عند الزوجة، ويحفظ الحب في قلبها لزوجها، وما أحوج البيوت المسلمة إليها الأن.

ثم إن كان الزوج شريف الذكر، حسن الصحبة جميل العشرة معتدل الحال مع سلامة الباطن؛ بلا شك هو أهل للثقة كلها وجدير أن تأمن الزوجة معه على نفسها ، مطمئنةً على بقائه بقربها مهما تغيرت أحوالها وتبدلت أوصافها

لقد كان عدد المادحات لأزواجهن أكثر من النسوة الاتي قمن بذم أزواجهن في حديث أم زرع وهذا أمر يبشر بالخير؛ لأن المعهود عن المرأة والزوجة بالخصوص تهوين فضل الزوج وعطاؤه مهما بَذل وأعطى –ولا أقصد التعميم هنا – فكيف بها تبادر بالمدح وتشكرَ في صفات زوجها شكراً خالصاً دون تعريضٍ بذمٍ أو قدح .

نقف هنا لنقوم بمعاينةٍ وتفحصٍ على سرد أم زرع لأوصاف أبي زرع وموقفها مع تلك النهاية المفاجئة لقصتها معه ، فهي لم تكتف بوصف إحسان أبي زرع بما لم تَصفْ بذاك الوصف امرأةٌ غيرها من الحاضرات ، بل تعدى إلى وصف كل ما يمت لأبي زرع بِصِلة ؛ أمه، ابنه وابنته مع أنها أُمهما ولم تنسبهما إليها في الوصف، ثم هي لم تغفل حتى عن وصف طاهي طعامهِ وجاريتهِ– خادمة بيته–، فكأني بها وهي تسرد كل ذلك الوصف، مستمتعة بذكره، منتشيةً باستحضار ما في ذاكرتها عنه، وغايتها أن تذكر اسمه بأكثر مما تستطيع أو تتشبث بوصف مُسهب له كي لا ينتهي الحديث عنه .

ومع كل تلك العلاقة والتعلق بابي زرع كان ينقص أبا زرع أن لا يهدم في قلبها ما كان يغمره من الأمان النفسي بعد أن بادر إلى تطليقها، فنجدها عبرت عن الأزمة النفسية التي لآزمتها ولم تستطع

التعافي منها حتى بعد زواجها من رجل آخر بأوصاف حسان، لم يألُ جهداً في إسعادها وتعويضها عن زوجها الأول دون أي جدوى لقلبها المكسور." لأن الاحتواء الروحي الذي أغدقها به أبو زرع قد ملأ عليها روحها وكيانها فما عادت ترى سواه".[٣٣]

فالتطليق ليس من حسن العشرة بل هو هدم لبنيان الأسرة وقطع لديمومتها ومبعث شقائها، كما أنه تفريط بالنعمة وتسريح لعقال الأمان النفسي والعاطفي لكل فرد فيها وأولها الزوجة. وفي نظري العجب كل العجب من سلوك أبي زرع في نهاية المطاف ، وكأنه يحمل تناقضا مُحيراً لا يمكن تفسيره، أو رده لأي سبب؛ فكيف به بذلك الاهتمام والوَله بزوجه، ثم يستبدل أم زرع على جلالة مقامها لديه وعلو شأنها في عينيه بامرأة نكرة لمجرد رؤيته لها مرة واحدة. أم أن أمَ زرعٍ ما عرفته حق المعرفة.

من أجل تفادي الانجرار إلى مثل هذا المنزلق المقوض لأركان الأسرة باتباع هوى النفس واللحاق وراء الشهوة العابرة؛ نجد في شرعنا الحكيم الأمر الإلهي بغض الطرف عن غير الحلال، والقناعة بعطايا الإله وهباته (زوجاً واسرةً واستقراراً) علاجاً وقائياً يحفظ بنيان الأسرة وحِماها؛ فيقول تعالى :{ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ}[٣٤].

كذلك نجد في نفس السياق المؤلم، صورة هرِمةً للعلاقة الزوجية التي لم تنعم بالاستقرار لدى المرأة الثالثة؛ لأنها فقدت الأمان النفسي والتودد العاطفي، إنها "حالة الانعدام الأمني الذي تشقى به حواء، فلا سقف لذلك البيت ولا أركان، وما في البقاء فيه مزية إلا لاعتبارات كثيرة لا نملك لها حصرا، من بينها الخوف على ضياع الأبناء، أو فقد المعيل. إنها في ذلك المحتوى مجردة من الحقوق حتى من حق النطق والسكوت."[٣٥] وحال الثانية هي صورة من الافتقار إلى الأمان والطمأنينة حين خافت مفارقته لها إن هي افصحت عن معايبه.

وشكوى إحدى النسوة يُعّرض بمسألةٍ غايةً في الأهمية، تدق إسفيناً في سلامة العلاقة الزوجية وديمومتها، فنقص الثقافة الجنسية والجهل بتقنياتها العملية من أسباب الجفوة بين الزوجين، بل هو عامل أكيد في ارتفاع نسبة الطلاق واضمحلال أساسيات السعادة الزوجية ، وإفادة المرأة السابعة

بيان لأهمية المناشط الجنسية في بناء العلاقات الزوجية المستقرة فقولها وهي تذم زوجها بنعته (عياياء) الذي" تُعيِيه مباضَعةُ النِّساء"[٣٦]، من العي وهو الضعف والبرود الجنسي . فبالنسبة للمرأة مشعر بشأنها وكينونتها الأنثوية التي رُكبت في فطرتها المخلوقة عليها وبأنه وسيلة اهتمام زوجها وتعلقه بها؛ فتحقق هذا العامل المهم سبب رئيس لاستقرار البيت والأسرة وأحد الضمانات لديمومتها.

ومن الأسس المهمة جداً: الحب الخالص دون أيَ عِوضٍ ، وربما لا نجد له صورةً أرقى وأصدق مما وجدناه هنا بين أجمل زوجين حبيبين، فبعد أن أتت السيدة عائشة بتلك القصة وروت بلسانها حكايا أولئك النسوة، لينعكس ما كان بداخلها من ضجة وقلق عارمين، جاء الكلام النبوي مسك الختام لهذا الحديث العجيب بتلك العبارة التي غمرت نفس السيدة عائشة بكل الاطمئنان والسعادة وأشعرتها بذلك الحب الجارف المتعشق في قلبه الشريف حين قال لها وقد أوتي جوامع الكلم –عليه أفضل الصلاة والسلام–"كنت لك كابي زرع لأم زرع غير أني لا أُطلقك" فبمثل هذا الحب الصادق بين الازواج يتبعثر كل نقص وخلل أو حتى عيب ويستجلب بتحققه اقصى درجات الرضى عن الحبيب، فيكون الاستقرار لتلك العش الزوجية وديمومتها.

ونجد أيضاً أن السيدة عائشة قد " لمست من النبي ﷺ ليناً وسماحة ورحابة أفق وفهما بعيدا وعميقا لنفسية المرأة وفطرتها"[٣٧]، وهو الأسوة الحسنة في خيرية الأزواج لأهلهم، فحقق لها الاحتواء الذي كانت تنشده.

ومن بين تلك العوامل المهمة في الاستقرار الأسري التي لا يمكن تغافلها وقد كشفتها عبارات أولئك النسوة في هذا الحديث الشريف؛ القيام بعبء المسؤولية الملقاة على كلٍ من الزوجين تُجاه الآخر. والزوج بالخصوص وتحملها برضى وقبول دون تذمر أو مِنَّةٍ منه تعكر صُفو الأسرة واستقرارها، فيؤديها بأدق ما تحتمله هذه المفردة من تفاصيل؛ فبها تتحقق قوامته الفعلية داخل الأسرة وعلى كل فرد من أفرادها فتتفيأ حياةً طيبةً هانئة.

لقد كشف لنا الحديث منزلة المرأة عند الرجال في عصر من العصور حيث إن كثيراً منهم كان يسعدهن ويضعهن في مقام كريم ، فكَونوا أُسراً سعيدةً تنعم بالاستقرار والدفَء العائلي، والبعض خلاف ذلك تماما حيث كان يُهين ويَضرب ويُسيئ بلؤم. ولعل هذا هو الحال إلى الآن في كل

المجتمعات. وتبين أيضاً أن المرأة غالبا هي الجانب الأضعف في المعادلات الزوجية الصعبة. فالظلم الواقع عليها أمرٌ لا مراء فيه قديما وحديثا، ولكن من الظلم أيضاً أن نجعل اللوم كله دائما على عاتق الرجل وحده من دون أن نشير للأخطاء المشتركة.

الخاتمة

بعد أن جاوزنا المباحث إلى الخاتمة بمعونة الله وتوفيقه ، نُفرد الحديث عن أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراسة هذا الحديث :

١-تعد العلاقات الزوجية من أهم البنى الاجتماعية لنسيج المجتمعات البشرية. وجاء حديث أم زرع شرحاً للحاجات والرغبات التي تنشدها الزوجة من زوجها، فيَسْلم لها ولعائلتها ديمومة الاستقرار والاطمئنان والمُضي في مسيرة الحياة بخير وسلام .

٢-حديث أم زرع من أبرز الأحاديث التي تصدرت ساحة العلاقات الزوجية في سبيل تصحيح مسار المعوج منها والمحافظة على ديمومتها. من خلال إفادات نسوة من عصر غابر اشتمل كلامهن من فنون البلاغة وأبواب الفصاحة أصناف البديع وأجمَلَ في تضاعيفه المعنى البليغ .

٣-الأمان النفسي بَلسمٌ للمشكلات الزوجية وأهم وسيلة لتنمية المحبة.

٤-منح المرأة قدراً من الثقة بالذات والقدرات عن طريق الإشارة إلى جوانب مضيئة في حياتها وفكرها وسلوكها يضيف إلى رصيد التوازن الأسري منافع جمة.

٥- الحب لا يكفي أن يكون عامل استقرار للأسرة حتى وإن كان سبباً لستر عيب الطرف الآخر. وهذا ما كشفناه من تطليق أبا زرع لام زرع. وما وجدناه من تخوف المرأة الثالثة من فراقه لها بالرغم من حبها له.

٦-شح المشاعر لدى الأزواج سبب مباشر وضاغط باتجاه التشتت الأسري، وزعزعة العلاقة الزوجية وعدم استقرارها. تبين ذلك في حالة المرأة السادسة حين بثت أوجاع قلبها.

٧-تنمو العلاقة الزوجية وتتأصل مع المسامرة والتحاور وتبادل أطراف الأحاديث. فهو وسيلة التقارب المؤدي إلى التآلف والانسجام بين الأزواج، ولكي لا تتحول الحياة الأسرية إلى روتين بغيض وكأنها ثُكنةٌ عسكرية.

٨- نباهة السيدة عائشة -رضي الله عنها- حين اختارت وهي تروي هذا الحديث أن تؤخر كلام أم زرع ووصفها لمكارم أبي زرع في آخر سلم المتحدثات، وأرى أن سبب ذلك ليعلق في ذهن النبي ﷺ عن تلك الأوصاف والمناقب وما يذكر آخراً يبقى طويلاً، وقد تحقق لها ما كانت تصبو إليه .

وفي النهاية أود أن أوصي الباحثين في المجال الشرعي إلى أن التطرق لمثل هذه المسائل الحياتية الحساسة والتصدي لاستيضاح أهم العوامل المؤثرة فيها وتحديدها أمر لابد منه. في سبيل المعالجة للنهوض بها واعتدالها من خلال الموازين المثلى والقيم المعتدلة التي نستَقيها شغفاً من معين الشرع الالهي الحكيم في آيات القران الكريم والسنة المطهرة .

والله أسال البركة والقبول لبسيط الجهد من هذا العمل، وأن يستر الزلات منه والتقصير وما حوى من الخلل، فهو لا ينفك عن أمثالنا نحن البشر، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأزواجه أمهات المؤمنين الدُرر.

الهوامش

١- جماليات العلاقة بين الجنسين في حديث أم زرع جمالي دراسة في تحليل الخطاب، فوزية صالح الحبشي، مجلة التشريع الإسلامي والاخلاق، ٢٠١٤ ص١٠

٢- المضامين التربوية للعلاقات الزوجية في حديث أمزرع، محسن الصالحي، بدر ملك، مجلة مستقبل التربية العربية- مصر، مجلد ١٣ ،العدد ٤٨ ،٢٠٠٧م، ص ١٨

٣ - المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (صحيح مسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسأبوري، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٤ – الشمائل المحمدية، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق: سيد بن عباس الجليمي المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز– مكة المكرمة، ط: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م

٥ – السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١ (١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م).

٦ – وهذه الزيادات: « يا عائشة كنت لك كأبي زرع لأم زرع إلا أن أبا زرع طلق وأنا لا أطلق». في احدى روايات الحديث عند الطبراني في الكبير(٢٥٠)؛ في رواية الهيثم بن عدي:" في الالفة والوفاء لا في الفرقة والجفاء " ينظر فتح الباري لابن حجر(٩/٢٧٥)؛ وفي اخرى :"الا انه طلقها واني لا اطلقك " كما في رواية للطبراني ، وفي احدى روايات الامام النسائي (٩١٣٩)قالت عائشة :يا رسول الله ! بل انت خير من ابي زرع ، ومثلها عند الطبراني (٢٧٢)

٧ – الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار طوق النجاة، ط١،(١٤٢٢هـ).

٨ – بغية الرائد لما تضمنه حديث ام زرع من الفوائد، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي، تحقيق: صلاح الدين بن احمد الادلبي، محمد الحسن اجانف ، محمد عبد السلام الشرقاوي. ١٢٩٥ هـ – ١٩٧٥م ص٢٤، ص٢٦

٩ – السنن الكبرى للنسائي، ٩١٣٩، وهي احدى طرقه عند الطبراني في الكبير، ، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط٢ ، ٢٧٢

١٠ – المُفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨ – ٦٥٦ هـ)، تحقيق محيي الدين ديب ميستو وآخرون، (دار ابن كثير، دمشق – بيروت)، (دار الكلم الطيب)، ط: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م (٦/ ٣٣٣)

١١ – كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، علي حسين البواب، دار الوطن – الرياض،١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، ٤/٢٩٥

١٢ – تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)،تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م (٣/ ٢٠١) برقم (٥٦٦)

١٣ – فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت ١٣٧٩. (٩/ ٢٥٧)

١٤ – فقد تكلمت أم زرع عن طليقها أبي زرع وعن زوجها الحاضر الذي لم تسمه بالرغم من ثنائها وتبجيلها له.

١٥ – المنهاج شرح صحيح مسلم بن حجاج، لأبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار احياء التراث العربي – بيروت، ط٢ (١٣٩٢هـ)، ١٥/٣٠٧

١٦ – ينظر: درة الضرع لحديث ام زرع، لمحمد بن عبد الكريم بن الفضل الرافعي القزويني، دار ابن حزم، ص٣٨؛ بغية الرائد للقاضي عياض ص٨٩–٩٠؛ فتح الباري لابن حجر (٩/ ٢٦٢)، ويحتمل هذا الوصف المدح والذم

١٧– ينظر فتح الباري ٩/٢٦١؛ والمنهاج للنووي ١٥/٣٠٧

١٨ – ينظر درة الضرع ، للقزويني،ص٤٦

١٩ – ينظر: فتح الباري ٩/٢٥٩، عمدة الفاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ٢٠/١٧٠

٢٠ – ينظر: ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط ٧(١٣٢٣ هـ). (٨/ ٨٢)؛ إكمال المعلم بفوائد مسلم (٧/ ٤٥٧)

٢١– ينظر بغية الرائد ، للقاضي عياض،ص٤١

٢٢ – ينظر: فتح الباري لابن حجر ٩/٢٦٠؛ إرشاد الساري للقسطلاني٨/٨٢

٢٣ – بغية الرائد ، للقاضي عياض، ص٩١

٢٤ –الظهار: هو أن يشبِّه الرجل زوجته بامرأة محرمة عليه على التأبيد أو بجزء منها يحرم عليه النظر إليه كالظهر أو البطن أو الفخذ فيقول أنت علي كظهر أمي أو كيد أختي، وكان الظِهار طلاقاً في الجاهلية. فإذا كره أحدهم امرأته، ولم يُرِد أن تتزوج بغيره آلى منها أو ظاهر، فتبقى معلقة، لا ذات زوج، ولا خَلِيّة من الأزواج، فأبطل الإسلام هذا الحكم، وجعل الظهار محرماً للزوجة حتى يكفِّر زوجها كفارة الظهار؛ صيانة لعقد النكاح من العبث. ينظر: المبدع شرح المقنع، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، برهان الدين (المتوفى: ٨٨٤هـ)، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣هـ /٢٠٠٣م. (٨/ ٢٨)؛ روضة الطالبين وعمدة المفتين، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود – على محمد معوض، دار الكتب العلمية (٦/ ٢٣٥)؛ موسوعة الفقه الإسلامي، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، بيت الأفكار الدولية، ط: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م (٤/ ١٧٣)

٢٥ – أحكام الاسرة في الإسلام الجزء الأول(أحكام الزواج)، عبد اللطيف محمد عامر، ط: الثانية، ٢٠٠٤م ص٢٧

٢٦ – ينظر: تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)،تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م، (٣/ ٤٤٤)؛ تفسير القرطبي(الجامع لأحكام القرآن)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط : الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م (١٧/ ٢٧٠)

٢٧ – ينظر: أحكام الاسرة في الإسلام الجزء الأول أحكام الزواج، عبد اللطيف محمد عامر،ص٢٩–٣٠

٢٨ – ينظر تفسير القرطبي، (٥/ ٩٧–٩٨)

٢٩ – سورة النساء: الآية: ١٩

٣٠ – منصة زاد العلمية، سلسلة دروس علمية للشيخ د. عبد المحسن السلمي

https://www.youtube.com/watch?v=SSp٤s٩N٩UHk

٣١ – روضة المحبين ونزهة االمشتاقين ابن قيم الجوزية بيروت: دار الكتب العلمية، ص١٦.

٣٢–ينظر: جماليات العلاقة بين الجنسين في حديث أم زرع دراسة في تحليل الخطاب، فوزية صالح الحبشي،ص١٠

٣٣ -المصدر السابق، ص١٨

٣٤ – سورة النور ، الآية :٣٠

٣٥ –المصدر السابق، ص١٤

٣٦ – النهاية في غريب الحديث والاثر، مجد الدين أبو سعادات المبارك محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجرزي ابن الاثير، المكتبة العلمية – بيروت/ ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي.، ٣/٣٣٤

٣٧ – الأطروحات الدعوية الموجهة للمرأة المسلمة، وقفة.. ودعوة للمراجعة، فاطمة بنت عبد الله البطاح ع١٣٤، ص١٤٣